تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 61- سورة طه | من الأية 721 إلى 031

عبدالرحمن العجلان

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وكذلك نجزي من اشرف ولم بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد وابقى افلم كم هلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك الايات لاولي النهى. ولولا كلمة سبقت - 00:00:00

من ربك لكان لزاما واكل مسمى. فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها. ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى. يقول الله جل وعلا وكذلك - 00:00:39

من اشرف ولم يؤمن بايات ربه ولا عذاب الاخرة اشد وابقى كذلك نجزي اي مثل هذا الجزاء نجزي والاكثار منها للمفسرين رحمهم الله وروي عن ابن عباس الاول ان الاسراف - 00:01:09

هنا الشرك وكذلك نجزي من اسرف اي اشرك ان الاسراف في الذنوب دون الوقوع في الشرك قد لا يتوعد بهذا الوعيد والله جل وعلا يقول قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم - 00:01:48

لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فلعل المراد بالاسراف هنا الشرك كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ولم يؤمن بايات ربه - 00:02:16

قد تبين ان المراد الشرك لانه هو المقترن بعدم الايمان بايات الله واما الوقوع في المعاصي دون الشرك الرجل المسلم اذا وقع في المعاصي فهو لا يقال عنه انه غير مؤمن بايات الله - 00:02:39

ولم يؤمن بايات ربه ولا عذاب الاخرة اشد افظع واكبر واقسى من عذاب الدنيا او عذاب البرزخ القبر الذي هو الظنك المذكور في الاية السابقة فان له معيشة ضنكا عذاب الاخرة اشد من ذلك - 00:03:07

واكبر وافظع وابقى اي ادوم لان عذاب الدنيا لا يدوم وعذاب البرزخ لا يدوم كذلك وعذاب الاخرة ادوم ابقى مستمر دائما وابدا وفي هذا تنبيه للعباد وموعظة لهم وزجرا عن كبائر الذنوب - 00:03:42

وعن اعظمها وهو الشرك بالله الله جل وعلا يبين انه يعذب عذابا شديدا من اشرف ولم يؤمن بایاته في هذا عظة وتنبيه للغافل ان ينتبه ويستدرك ما دام حيا يمكنه الاستدراج - 00:04:22

والتوبة ثم قال جل وعلا افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولي النهى افلم يهدي لهم الهمزة للاستفهام والمراد بالاستفهام هنا التوبيخ - 00:04:57

والتقريع بكفار قريش ومن على شاكلتهم والفاء عاطفة عطفت ما بعدها على جملة قبلها دخل عليها الاستفهام فلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون وهذا كثيرا ما يأتي في القرآن - 00:05:31

استفهام توبيخ بعده حرف عطف حرف العطف يعطف ما بعدها على جملة مقدرة قبلها مفهومة من استفهام التوبيخ والتقرير فلم يهد لهم لم يهد لهم لم يتبين لهم لم يتبين - 00:06:10

لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون كم هذه خبرية وكم من خبرية بمعنى كثير اهلكنا كثيرا من القرون قبلهم قبل كفار قريش اهلكنا كثيرا من القرون الم يتبين لهم ان اهلكنا - 00:06:41

كثيرا من القرون قبلهم يمشون في مساكنهم جملة يمشون في مساكنهم حال هل هي حال من المهلكين ام حال من كفار قريش من

المخاطبين قولان للمفسرين على الاول كثيرا من القرون - 00:07:17
اهلكنا قبل كفار قريش يمشي اولئك في مساكنهم فجاءهم الهلاك بغتة اولئك يمشون في مساكنهم يعني منعمون يذهبون ويجيئون ويتصرفون باغتهم الهلاك لكفرهم بايات الله وعلى الثاني اهلكنا كثيرا من القرون قبل كفار قريش - 00:07:55
كفار قريش يمرون ويمشون في مساكنهم ذاهبين وعائدين كفار قريش يمرون بديار ثمود يمرون بديار قوم لوط قرى قوم لوط يمرون في مساكن اولئك الذين عذبوا واهلكوا يمشون في مساكنهم ان في ذلك - 00:08:36
في هذا الاهلاك والعلم والاخبار عنهم لايات علامات تدل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نذارته وانه مرسل من عند الله من يستفيد من ذلك قولوا النهى - 00:09:15
لايات لاولي النهى لاصحاب العقول من كان عنده عقل يدرك به يتعظ باهلاك الامم السابقة لما عصت امر الله جل وعلا وكأنه يقول وانتم يا كفار قريش ان لم تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:09:53
وما جاء به من الايات اصابكم ما اصابهم جاءكم الهلاك بغتة كما جاءهم وفعلا اخذ الله جل وعلا كفار قريش رؤساءهم وكبراءهم وعظماءهم في ساعة قصيرة العذاب كانوا على الشرب - 00:10:26
شرب الخمر وعلى طيب المطاعم والمشارب فخرجوا لملاقاة النبي صلى الله عليه وسلم وصده عن العير بخلا وشحا العير التجارة فكان الهلاك لهم قتل منهم سبعون من صناديدهم يوم بدر - 00:10:58
ان في ذلك اي في هذا القرآن وهذه الايات وهذه المواعظ التي تأتيهم وهذه الاخبار عن الامم السابقة لايات لاولي النهى لاصحاب العقول ثم القى الله جل وعلا على عبده ورسول نبينا محمد - 00:11:28
التسلية بان اولئك اذا لم يؤمنوا فسيأتيهم ما اتى اولئك الاولين فسيصيبهم ما اصابهم ولا تستعجل عليهم العذاب ات لا تستعجل عليهم ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان - 00:12:01
لزاما تعذيبهم ولولا كلمة سبقت من ربك حدد الله جل وعلا وقت هلاكهم وانه لا يعجل العذاب على قوم قبل بلوغ اجلهم ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى وقت معلوم - 00:12:39
واجل مسمى محدد لولا كلمة واجل مسمى والله جل وعلا حدد الاجال وحدد اعمار الامم في السابق في الازل وحدد جل وعلا انه لن يهلك امة حتى ينذرها وانه يمهلها - 00:13:17
امهالا يمكنها الاتعاظ فيه فاذا لم تتعظ اخذهم الله جل وعلا اخذ عزيز مقتدر ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما قوله جل وعلا واجل مسمى معطوف على - 00:13:59
كلمة لولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما لزاما ما هو تعذيبهم فلما اقام الله جل وعلا عليهم الحجة وتم الاجل الذي اجله الله جل وعلا لهم اتاهم العذاب - 00:14:27
فاصبر على ما يقولون ما دام ان الامر محدد ولن يتقدم ولن يتأخر عن وقته فماذا عليك يا محمد عليك الصبر تحمل ما يقولون قالوا مجنون وقالوا ساحر وقالوا كاهن - 00:14:57
وقالوا شاعر وقالوا ما يريدون وهم قبل ان ينزل عليه الوحي كانوا يلاقوا يلقبونه الصادق الامين عليه الصلوات عليه صلوات الله وسلامه الصادق الامين قبل ان ينزل عليه الوحي وبنزول الوحي - 00:15:32
تمكن من صفات الفضل كلها صلوات الله وسلامه عليه ولا يليق قبل ان ينزل عليه الوحي ان يتصف بهذه الصفة عندهم كلهم لانه الصادق الامين ثم بعد ما ينزل عليه الوحي تتغير حاله - 00:16:04
يكون احسن مما كان عليه قبل بلا شك يأتيه الوحي من السمع من الله جل وعلا اذا عليك الصبر والله جل وعلا ناصرك ومؤيدك ولا تستعجل لهم واصبر وما صبرك الا بالله - 00:16:30
واصبر على ما يقولون اصبر على قولهم وما يقولونه نحوك وهم يعلمون في حقيقة الامر انهم كاذبون في قولهم هذا يعرفون ان الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بساحر ولا كاهن - 00:17:06

ولا شاعر ولا مفتري ولا كذاب يعرفون ذلك حقيقة ولا مجنون يعرفون ذلك حقيقة وانما عليك انت الصبر والاستعانة الاستعانة بماذا التسبيح وسبح بحمد ربك سبح بحمد ربك نزه ربك متى - 00:17:29

كل الوقت وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل واطراف النهار ما بقي شيء كل الوقت وصيته صلى الله عليه وسلم لاحد صحابته الكرام لا يزال لسانك رطبا - 00:18:05

من ذكر الله سبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها قبل الفجر وقبل طلوع الشمس وقبل غروب الشمس بعد العصر ومن اناء الليل ساعات الليل واطراف النهار النهار صباحا - 00:18:41

وما شاء طرف الصباح الاخير وطرف المساء الاول استغرق الوقت وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل يعني ساعات الليل واطراف النهار لعلك ترضى قال بعض المفسرين - 00:19:15

المراد بهذا التسبيح صلاة وقد شمل الصلوات الخمس قال بعضهم المراد التسبيح والذكر والصلاة من ضمن الذكر لانها مشتملة على الذكر والمراد كل الوقت الذين فصلوه على الصلوات قالوا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس - 00:19:46

هذا صلاة الفجر وقبل غروبها صلاة العصر ومن اناء الليل صلاة المغرب والعشاء في اثناء الليل في الليل واطراف النهار النهار صباح ومساء اخر الصباح واول المساء ما هو وقت صلاة - 00:20:20

الظهر وقال بعضهم واطراف النهار يشمل الظهر والمغرب لان المغرب عند نهاية النهار يدخل وقتها والظهر عند الزوال نهاية النصف الاول القسم الاول من اقسام النهار نهايته وبداية الثاني يبدأ وقت صلاة الظهر - 00:20:51

وعلى كل فهي تشمل الامر بالصلوات الخمس مع الاستمرار في ذكر الله جل وعلا والتسبيح والتحميد وذلك ان التسبيح والتحميد لله جل وعلا والذكر يصلي العبد ويدخل الانس والسرور عليه - 00:21:33

ويزيد في ايمانه ويجعله يتحمل اكثر لانه بالاكثار من ذكر الله يبتعد عنه الشيطان وتقارنه ملائكة الرحمن الحفظة فيكون عنده صبر وتحمل على ما يصيبه في ذات الله وكما قال الله جل وعلا واستعينوا - 00:21:57

بالصبر والصلاة وقال ولذكر الله اكبر العبد اذا حزبه امر من الامور المتعبة والمؤذية او الشاقة يستعين بالله جل وعلا وورد في الحديث ان قول العبد لا حول ولا قوة الا بالله. هذه كلمة عظيمة مستخرجة - 00:22:29

من كنز من كنوز من كنز تحت العرش ورد في الحديث انها ما ذكرت على شيء صعب الا حان لا حول ولا قوة الا بالله وهذه من الذكر فهذا امر للنبي صلى الله عليه وسلم بالصبر والاستعانة - 00:23:07

بتسبيح الله جل وعلا وذكره وكان اذا حزبه امر عليه الصلاة والسلام فزع الى الصلاة واذا اهمه امر قال عليه الصلاة والسلام ارحنا يا بلال بالصلاة لان فيها راحة النفس - 00:23:36

المؤمن الذي يقبل على الله جل وعلا في صلاته وعبادته وذكره يرتاح ويطمئن وينسى الهموم وتذهب عنه الشكوك والوساوس والهم التفكير امر للنبي صلى الله عليه وسلم وامته له بذلك تبعا - 00:24:00

امر للامة بالاكثار من تسبيح الله جل وعلا وتحميده والثناء عليه لانه اهل ان يذكر اذكروني اذكركم ويقول صلى الله عليه وسلم ان الله جل وعلا يقول من ذكرني في نفسه - 00:24:30

ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وجدير بالعبد ان يكثر من ذكر الله جل وعلا دائما وابدا والله جل وعلا وعد الذاكرين الله كثيرا والذاكرات - 00:24:59

الثواب الجزيل قال جل وعلا ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله جل وعلا والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما واطراف النهار لعلك ترظى لعلك ترضى بماذا - 00:25:25

بثواب الله جل وعلا لعلك تدرك من الله جل وعلا ما يرضيك او لعلك ترضى قراءة اخرى بضم التاء لعلك ترضى اي تأتي بما يرضي الله عنك بما يرضي الله عنك - 00:25:50

اذا اكثرت من التسبيح رضي الله عنك وارظاك بثوابه الجزيل ورضا الله جل وعلا الامنية الكبرى للمؤمن اذا رضي الله عنه سعادة لا

يشقى بعدها ابدا وان كان مريظا وان كان فقيرا - 00:26:18
وان كان مصابا بشيء من مصائب الدنيا العبد المؤمن اذا اكتمل ايمانه رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا سعد واطمأنت نفسه ورضي قلبه واستراح والله جل وعلا يقول لعبده ورسول نبينا محمد - 00:26:47
صلى الله عليه وسلم ولسوف يعطيك ربك فترضى يعطيك في الجنة ما يرضيك وفي صحيح البخاري يقول الله تعالى يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعطي احدا من خلقك - 00:27:22
فيقول اني اعطيكم افضل من ذلك وفي الحديث الاخر يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكم. فيقولون وما هو الم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة - 00:27:57
ويكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم خيرا من النظر اليه وهو الزيادة الزيادة الواردة في قوله جل وعلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال المفسرون الزيادة النظر الى وجه الله الكريم - 00:28:25
لهم الحسنى الجنة ولهم زيادة على الجنة وهو النظر الى وجه الله الكريم فهذه الايات الكريمة فيها حث على الصبر ان يصبر العبد على ما يصيب في ذات الله جل وعلا - 00:28:52
من اقدار الله المؤلمة ويتحمل ذلك ولا يسخط والله جل وعلا وعد الصابرين الشيء العظيم وقال جل وعلا انما يوفى الصابرون اجرهم وفيها حث على الاكثار من ذكر الله جل وعلا دائما وابدا - 00:29:18
والمحافظة على الصلوات الخمس وقد قال عليه الصلاة والسلام لن يلج النار احد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها. رواه مسلم يعني اذا حافظ العبد على هاتين الصلاتين فهو بلا شك - 00:29:44
يحافظ على ما سواهما قبل طلوع الشمس صلاة الفجر وقبل غروبها صلاة العصر لن يلج النار احد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها واثقل الصلاة كما قال صلى الله عليه وسلم على المنافقين - 00:30:08
صلاة العشاء وصلاة الفجر فمن يحافظ على صلاة الفجر فهو بعيد عن النفاق واذا بعد عن النفاق فانه يحافظ على بقية الصلوات من باب اولى وبعض السلف يقول المقياس مقياس - 00:30:34
المرء على المحافظة على الصلاة انظره في صلاة الفجر ان كان يحافظ على صلاة الفجر مع الجماعة على غيرها اكثر محافظة وان كان لا يحافظ على صلاة الفجر فهو قد يضيع غيرها - 00:30:56
لانه اذا لم يحافظ على صلاة الفجر ففيه صفة من صفات المنافقين وصفات المنافقين قد يوجد بعضها عند بعض المسلمين مسلم لكنه فيه صفة من صفات المنافقين ليس النفاق مستحكم معه - 00:31:16
فهذا على خطر يتلاعب به الشيطان فيتمكن من النفاق والعياذ بالله تمكنه الشيطان من النفاق يجره شيئا فشيئا حتى يقع في النفاق الشديد النفاق الاعتقادي والعياذ بالله والنفاق نوعان اعتقادي وعملي - 00:31:43
والاعتقادي مخرج من ملة الاسلام والعياذ بالله وهو الذي قال عنه الله جل وعلا ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار نفاق في الاعتقاد ونفاق عملي كأن يكون فيه صفة من صفات المنافقين وليس منافقا مستحكما - 00:32:12
الكذب صفة من صفات المنافقين. الخيانة صفة من صفات المنافقين. خلاف الوعد صفة من صفات المنافقين العبد يسعى في طلب مرضاة الله جل وعلا بالمحافظة على الصلوات الخمس والاكثار من ذكره جل وعلا - 00:32:34
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:32:57